والإرادة صفة تؤثّر[1] فـي اختصاص أحد طرفـي الـممكن من وجود وعدم، أو طول أو قصـر، ونحوهـا بـالوقوع بدلا عن مقابله.

(1)والقدرة والإرادة صالـحتان فـي أنفسهمـا لـمـا وقع، ولأعظم من الأعظم، وأعظم من أعظم الأعظـم، وهلّـمّ جـرًّا، فـلا منافاة بين جواز ذلك كلّه وصلاحيّة القدرة والإرادة له، واقتضاء الـحكمة الاقتصار علـى هذا القدر الواقع، فصار هـذا القـدر الواقع مـمكنًا بالذات واجبًا بالغير، كالـممكن الذي وجب لتعلّق العلم بوقوعه، وهذا معنى قول حجّة الإسـلام فــي كتـاب التوكّل من الإحياء فيمـا نسب إليه: (ليس فـي الإمكان أبدع مـمّـا كان).

وقد انتَقَد علـى الغزالـيّ فـي هذه الـمقالة جماعةٌ من الأعلام، وألّف فـي الردّ عليه زين الـدين بـن الــمنير الـمــالكيّ رسـالة سمّـاها: (الضيّاء الـمتلألئ فـي تعقّب الإحياء للغزالـيّ)، وبرهان الدين البقاعيّ الشافعيّ تلميذ ابن حجر رسـالتين: (تهـديم الأركان من "ليس فـي الإمكان أبدع مـمّـا كان") و(دلالة البرهان علـى أنّ فــي الإمكـان أبـدع مـمّــا كـان)، وانتصــر لـه مـحيي الدين بن عربـيّ فـي الفتوحات والفصوص، والزركشـيّ فـي التذكرة، والشيخ عبد الكريم الـجيلـيّ صاحب الإنسان الكامل، والشيخ أبو الـحسن السمهوديّ فـي رسالته (إرادة البيان لـمن أراد الـحجّة علـى "ليس فــي الإمكـان أبـدع مـمّــا كان") والـجلال السيوطيّ فـي رسالته (تشييد الأركان من "ليس فـي الإمكان أبدع مـمّـا كان")، والشيخ زرّوق فــي شرح القواعد، وغيرهم، ونقل كلامهم الشيخ سيدي أحمد بن مبارك اللّمطيّ السجلمـاسيّ فـي أواخـر الكتـاب السـابع مـن كتـاب (الذهب الإبريز)، وبالغ فـي الردّ علـى الغزالـيّ والتشنيع عليه والبحث مـع الــمنتصرين لـه، وردّه شـيخ شـيوخنا مرتضــى الـحسيني فـي شرح الإحياء. انظره.

وأمّا التعلّق التنجيزيّ القديم فخاصّ بمـا وقع أو يقع، والـحقّ أنّه كاف عن التعليق التنجيزيّ الـحادث.